

# سبل إدارة الحصار الاقتصادي في السنة النبوية وإسقاطه على واقع الأمة

- حصار مكة نموذجًا -

أ.د/حكيمة حفيظي

أستاذ الحديث وعلومه

قسم السنة

كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد، أبها - المملكة العربية السعودية

سهام عومارة

باحثة في مرحلة دكتوراه (ل.م.د)

قسم الكتاب والسنة

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر



**الملخص :**

لما فشل مشركو مكة في ضرب حصارهم المعنوي على رسول الله ﷺ وأصحابه؛ باتهامه عليه الصلاة والسلام بالجنون تارة، واتهامه بالكذب أخرى، واتهامه بأنه ساحر تارة أخرى.

ولما رأَت قريش أن الدعوة المحمدية تلقى القبول عند الناس، وأن صيتها ذاع بين القبائل، وأن كبار سادات قريش وصناديدهم اعتنقوا هذا الدين، لجأت إلى فرض حصار اقتصادي عام على نبي الله ورسوله محمد ﷺ وصحابته، بحبسهم في شعب مكة، ومنع المؤمن عليهم، وتحريم التعامل معهم بالبيع والشراء، والزواج منهم، وغيرها، وكتبوا وثيقة عُلقَت في الكعبة تنص على إلحاق أشد العقاب بكل من يخرج عن هذا الميثاق؛ كل ذلك لثني المسلمين عن هذا الدين، وردهم عن عقيدة التوحيد وإجبارهم على الردة، وترهيب كل من تسول له نفسه اعتناق الإسلام.

فما واقع هذه الأزمة؟ وما السبل التي اتبعها رسول الله ﷺ للحد من وطأتها والتخفيف من ضراوتها؟ وكيف أدار رسول الله ﷺ الأزمة التي كانت مفاجأة للمسلمين؟ وهل بإمكان الأمة المسلمة اليوم الخروج من معاناتها من بعض الأزمات الاقتصادية والفكرية والاجتماعية، إذا ما اقتدت بسيرة المصطفى ﷺ، واهتدت بهديه في مثل هذه الظروف؟ هذا ما اخترنا الكلام عنه في هذا البحث.

## Abstract :

To combat MOHAMED (QSSL) and his message atheists pretended he was mad, charlatan, liar.... However this war they opposed to the messenger god (QSSL) gave no result. Instead ISLAM striding. Believers were becoming more numerous; the leaders of Quraish, their heroes, the great tribes believed in ... MOHAMED (QSSL).

Faced with this setback, they fought another war in God's Messenger (QSSL): the economic embargo (ban on sale, purchase or barter with MOHAMED (QSSL) and his companions) who were expelled to the hills of Mecca. A pact whose fundamental purpose is to compel believers to turn around and discourage potential believers, is drafted in this regard and he was hung inside the KAABA. It stipulates that any person who violates this pact is severely punished.

In this study, we will try to dissect the behavior of MOHAMED (QSSL) at this situation through the answers to the following questions:

- What are the effects of this situation (economic embargo) over the believers?
- What are the solutions advocated by the god Messenger (QSSL) to destroy these effects?
- How MOHAMED (QSSL) managed with absolute success, this crisis has surprised believers?
- What are the lessons to be learned from this event to solve problems (economic, social, cultural ...) that saw the Muslim nation today?

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد نبي الله ورسوله وخير خلقه أجمعين، وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً كثيراً وبعد،

فلما فشل مشركو مكة في ضرب حصارهم المعنوي (إن صحَّ التعبير) على رسول الله ﷺ وأصحابه؛ باتهامه عليه الصلاة والسلام بالجنون تارة، واتهامه بالكذب أخرى، واتهامه بأنه ساحر تارة أخرى...

ولما رأَت قريش أن الدعوة المحمدية تلقى القبول عند الناس، وأن صيتها ذاع بين القبائل، وأن كبار سادات قريش وصناديدهم اعتنقوا هذا الدين، لجأت إلى فرض حصار اقتصادي عام على نبي الله ورسوله محمد ﷺ وصحابته، بحبسهم في شعب مكة، ومنع المؤن عليهم، وتحريم التعامل معهم بالبيع والشراء، والزواج منهم، وكتبوا وثيقةً علقت في الكعبة تنص على إلحاق أشد العقاب بكل من يخرج عن هذا الميثاق؛ كل ذلك لثني المسلمين عن هذا الدين وردهم عن عقيدة التوحيد وإجبارهم على الردة، وترهيب كل من تسول له نفسه اعتناق الإسلام.

لكن رسول الله ﷺ وأصحابه من المؤمنين، وبقية قبيلته من المشركين الذين أزروه ووقفوا معه حمية قبلية، لم يستسلموا، على الرغم مما لاقوه من شدة، وما عانوه من جوع وضنك حتى أكلوا أوراق الشجر الجافة، كما تروي لنا مشاهد هذه الأزمة كتب السنة والسيرة والتواريخ والطبقات وغيرها؛ واتخذ عليه الصلاة والسلام جملة من الإجراءات والأساليب لمقاومة هذا الحصار، انتهت إلى فكه، والخروج بالدعوة إلى بر الأمان، وشواطئ النصر المؤزر.

وتعيش بلاد كثيرة من أمتنا اليوم واقع الحصار الاقتصادي تفرضه عليها دول غربية، همها ثنينا عن هذا الدين، وما أشبه اليوم بالبارحة، مع البون الشاسع في الوسائل والمنهج، ففي مراحل الدعوة الإسلامية الأولى في مكة، كان المسلمون ضعافاً عدداً وعدة إلا من قوة إيمانية، فعضوا على هذا الدين بالنواجذ، وصبروا على كل أنواع الأذى في سبيل هذه الدعوة، ومسلمو اليوم عددهم كثير (غناء كغناء السيل<sup>(١)</sup>) وعدتتهم شهية (ثروات في باطن الأرض وأخرى على سطحها)، وعقولهم مرضية (علماء وأعلام، دعاة، موارد بشرية، وطاقات شبابية)، فأين الخلل؟ وما واقع هذه الأزمة؟ وما السبل التي اتبعها رسول الله ﷺ للحد من وطأتها والتخفيف من ضرورتها؟

وكيف أدار رسول الله ﷺ الأزمة التي كانت مفاجأة للمسلمين، لم يعدوا لها أي عدة، بل كانت في المراحل الأولى للدعوة، كان فيها المسلمون في موقع ضعف؟ وهل بإمكان الأمة المسلمة اليوم الخروج من معاناتها من بعض الأزمات الاقتصادية والفكرية والاجتماعية التي تفرضها عليها دول العالم الغربي الكافرة لصددها عن دينها وإدخالها في كوكبها، كوكب الكفر والإلحاد، ومن ثم العمل على استنزاف خيراتها واستغلال مواردها، إذا ما اقتدت بسيرة المصطفى ﷺ، واهتدت بهديه في مثل هذه الظروف؟

(١) طرف من حديث يرويه أبو عبد السلام، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغناء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يا رسول الله وما ألوهن؟ قال: "حب الدنيا، وكرامية الموت"، رواه أبو داود في سننه، ٢/٢١٠، رقم: ٤٢٩٩، وأحمد في المسند، ٢٨٧/٥، من طريق: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عنه، ورجاله ثقات، كلهم غير أبي عبد السلام هذا فهو مجهول، لكنه لم يتفرد به، بل توبع، قال الهيثمي في المجمع: "إسناده جيد"، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة ٩٥٨، وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه أحمد في المسند، ٢٢١/١٤، بتحقيق أحمد شاكر.

هذا ما اخترنا الكلام عنه في هذا البحث، الذي رأينا تخصيص المبحث الأول منه لبيان بعض المفاهيم كالإدارة والحصار، وغيرها، وتخصيص المبحث الثاني منه للكلام عن خصائص الأزمات الاقتصادية وأسبابها في العالم اليوم ومقارنتها بأسباب الحصار الاقتصادي الذي فرض على رسول الله ﷺ والمؤمنين قبل الهجرة، لنصل في المبحث الأخير إلى الكلام عن سبل إدارة الحصار الاقتصادي في السنة النبوية ومواجهته من خلال حصار مكة، ثم نختمه بأهم النتائج.

ولعل أهم دراسة تتقاطع مع بحثنا، ما جاء في كتاب "إدارة الأزمات الاقتصادية مواقف من حياة الرسول ﷺ" لحسين حسين شحاتة؛ الذي ناقش فيه المنهج الإسلامي للخروج من الأزمات الاقتصادية، مركزاً على المنهج الذي سلكه رسول الله ﷺ، وأشار إلى أن النبي ﷺ لم يعالج المشكل الاقتصادي بعيداً عن النظم الاعتقادية والخلقية والاجتماعية والسياسية، بل إن منهجه يمثل كياناً واحداً يتمثل في النظام الإسلامي الشامل، مركزاً فيه على بعض الحالات هي:

١. مشكلة الحصار الاقتصادي المضروب على رسول الله ﷺ، والذين آمنوا معه قبل الهجرة.
٢. مشكلة التعامل مع اليهود، وبناء السوق الإسلامية بالمدينة.
٣. مشكلة تمويل الغزوات وقت الأزمات الاقتصادية.

ومن ثم، فإن نقطة الالتقاء بين بحثنا وبحثه تتمثل في علاج مشكلة الحصار الاقتصادي المضروب على رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه قبل الهجرة، إلا أنه عالجه مختصرة بذكر الحادثة فقط، ثم بعض العبر المستخلصة منها، أما بحثنا، فركزنا فيه على بيان خصائص الأزمات الاقتصادية وأسبابها اليوم، والفرق بينها وبين أسباب الحصار الاقتصادي الذي ضرب على رسول الله ﷺ والمؤمنين، مع التركيز على أسلوب النبي ﷺ في التعامل مع هذا الحصار، وإسقاطه على واقع الأمة اليوم.

## المبحث الأول

### ضبط المصطلحات

### المطلب الأول

#### مفهوم الإدارة

#### أ - لغة.

ذكرت معاجم اللغة القديمة كلمة "دور" ومشتقاتها، ولم تذكر من بينها كلمة "إدارة" إلا ما جاء عند ابن منظور<sup>(١)</sup>، والفيروز آبادي<sup>(٢)</sup>، والزبيدي<sup>(٣)</sup>، من ذكر لكلمات قريبة منها.

أما دوزي فقد ذكر كلمة "أدار" فقال: "أدار السياسة: أي دبر أمورها وساس الرعية، وكذلك "أدار" بمعنى جهد في العمل"<sup>(٤)</sup>، مما يؤكد على أن هذه العبارة بهذا المعنى، فيما نرى، حديثة الاستعمال<sup>(٥)</sup>.

(١) دَوَّرَ: دَارَ الشَّيْءُ يَدُورُ دَوْرًا وَدَوْرَانًا وَدَوْرًا وَأَدْرَتْهُ أَنَا وَدَوَّرْتُهُ وَأَدْرَهُ غَيْرُهُ وَدَوَّرَ بِهِ وَدُرَّتْ بِهِ وَأَدْرَتْ اسْتَدْرَتْ، وَدَاوَرَهُ مَدَاوَرَةً وَدَوَّارًا: دَارَ مَعَهُ، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، د.ت، (بيروت: دار صادر، ٥١٤١٤هـ)، ج ٤، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) دار دَوْرًا ودَوْرَانًا، واستدار وأدركته ودورته به وأدركت: استدرت، وقيل: دير به وعليه، وأدير به: أخذه، وأدار عن الأمر وعليه وداوره: لاوصه. ينظر: القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٥١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، ص ٢٩٤.

(٣) دار الشيء يدور دورًا يفتح السكون ودورانًا محرّكة، واستدار وأدركته وأنا ودورته، وأداره غيره، ودور به، ودُرْتُ: استدرت، واستدار يستدير: إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضوع الذي ابتدأ منه. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، (د.ب: دار الهداية، د.س)، ج ١١، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٤) تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، (العراق: وزارة الثقافة، ١٩٨١م)، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٥) كرمي أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ط ١، د.ت، (القاهرة: دار السلام، ٥١٤٢٧هـ)، ص ٢٧-٢٨.



أما المعاجم الحديثة، فذكرت معاني كثيرة للفظ "أدار، يدير، إدارة" نذكر منها بعض المعاني ذات العلاقة بموضوع هذا البحث: أدار التجارة: تعاطاها وتداولها من دون تأجيل، وفي التنزيل العزيز: "إِنَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ" (البقرة: آية ٢٨٢)، أدار الرأي والأمر: أحاط بهما<sup>(١)</sup>.

أدار الشركة ونحوها: تولّى مسئوليتها، وكان المسؤول الأول عنها، يأمر فيها ويوجهه، أدار مصنعَه بكفاءة<sup>(٢)</sup>.

## ب - اصطلاحًا.

عرف الباحثون الإدارة بتعريفات مختلفة، نذكر بعضها فيما يأتي:

- الإدارة هي تحديد ما يجب أن يقوم به العاملون من أجل تحقيق الأهداف المحددة ثم التأكد من أنهم يقومون بذلك بأفضل الطرق وأقل التكاليف.
- هي تحديد الأهداف المطلوب إنجازها وتخطيط وتنظيم وقيادة وتوجيه ورقابة جهود المرؤوسين من أجل تحقيق هذه الأهداف بأقصى كفاءة.
- هي تنظيم استخدام الموارد المادية والمالية والبشرية من أجل تحقيق أهداف محددة.
- هي إنجاز الأشياء والوصول إلى الأهداف من خلال الآخرين.
- هي تحديد الأهداف المطلوب تنفيذها وتخطيط جهود مهارات العاملين وتنظيمها وتوجيهها وقيادتها وتنسيقها وتنميتها، ومن أجل تنفيذ هذا الهدف<sup>(٣)</sup>.

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، ص ٣٠٢.

(٢) ينظر: [www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang-name](http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang-name)

(٣) ينظر: [lmth.5984t/bv/ten.hayznoorb.www](http://lmth.5984t/bv/ten.hayznoorb.www)

وعرفها بعض علماء الإدارة بقولهم: "الإدارة تتكون من جميع العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة" وهذا التعريف يشمل مختلف الميادين المدنية والاقتصادية والعسكرية والقضائية، وغيرها<sup>(١)</sup>.

ولعل أقرب المعاني، التي نحسبها تتناسب مع موضوعنا هو الإدارة بمعنى: "تولّى المسؤولية..."; لأن النبي ﷺ، كان المسؤول الأوّل عنها، يأمر فيها ويوجّه، وهو الذي تولّى تصريف الأمر فيها، وهو القائد الأعلى، والقُدوة المثلى، والإدارة بمعنى "سبل تنظيم استخدام الموارد المالية والبشرية" والشرعية والخلقية، من أجل تحقيق الهدف، وهو فك الحصار مع الحفاظ على مكتسبات الدعوة.

(١) كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ط١، د.ت، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٧هـ)، ص٢٧-٢٨.

## المطلب الثاني

### مفهوم الحصار الاقتصادي

#### أولاً: مفهوم الحصار:

أ- لغة: الحصار مشتق من "حصر" فالحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو: الجمع والحبس والمنع، ومنه الحصار بمعنى المحبس كالحصر، ومنه قولهم في الحصار أياماً، أي في المحاصرة أو محلها، وقوم محصورون إذا حوصروا في حصن، وعليه قال الليث: "الحصار: الموضع الذي يحصر فيه الإنسان"<sup>(١)</sup>.

ب- اصطلاحاً: عرف في الموسوعة العربية العالمية بأنه: "عمل دورية على سواحل بلد لعدو بالسفن الحربية والطائرات لمنع البلد من تلقي السلع التي يحتاج إليها لشن الحرب"<sup>(٢)</sup>، وهناك من عرفه بالقول: "الإحاطة بالشيء ومنع النفاذ إليه، وحصار المدينة والوقوف في منافذها ومنع الدخول إليها"<sup>(٣)</sup>.

وعلى المعنى الثاني يتوضع حصار مكة؛ لما حاصر كفار قريش النبي ﷺ والمؤمنين في شعب أبي طالب، ومنعوا عليهم المؤن.

والحصار أنواع منها: الحصار البحري، والعسكري، والسلمي، والورقي، وحصار القائمة السوداء، والحصار الاقتصادي، وغيرها، والذي يعنى هذا البحث بالكلام عنه، هو الحصار الاقتصادي الذي سوف نبين مفهومه فيما يأتي:

(١) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج٤، ص١٣٦، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٧٢، والزبيدي،

المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١١، ص٣٦.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ج٩، ص٣٩٤.

(٣) قلعي، محمد رواس وقنبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ص١٨٠.

## ثانياً : مفهوم الحصار الاقتصادي.

هو منع وصول الأموال من البنوك المختلفة إلى الدولة المحاصرة، وتجميد أموالها لدى الدول المحاصرة، وقطع أية علاقات تجارية، ومنع وصول السلع والمواد الغذائية لسكان تلك الدولة، وله وسائل كثيرة<sup>(١)</sup>، سنركز في هذا البحث على ما يستعمل من وسائل حصار على دول العالم الإسلامي:

١. افتعال الأزمات الاقتصادية بحيل مقنعة، أو بضغوطٍ سافرة، أو استغلالها عند حدوثها لمحاربة المسلمين في أوقاتهم وضروريات عيشتهم، بغية إخضاعهم، وانتزاع موافقتهم على تنفيذ مطالب الطامعين في أموالهم أو بلادهم أو أنفسهم أو أفكارهم ومبادئهم، ومن أمثلة ذلك حجب صفات التموين في سنوات القحط، أو الإغراء بتحويل معظم زراعة البلاد عن استنتاج المواد التموينية طمعاً في أرباح المواد الأخرى غير التموينية، ثم ترقب فرص حدوث الضرورات التموينية لشد الحبال على الرقاب، حين لا يغنيها شد الأحزمة على البطون.

٢. حمل المسلمين عن طريق الإكراه المباشر أو غير المباشر على تطبيق نظم اقتصادية من شأنها أن تهدم اقتصاد المسلمين، وتبديد ثرواتهم، وتلقي بهم في أزمات اقتصادية خانقة، وبعد حدوث الأزمات الاقتصادية المثيرة للضجر ينكشف وجه العدوان ببسماته الصفراء، مقدماً كراسة شروطه القاسية المادية والمعنوية لتقديم مساعداته في حل عقد الحبل الخانق الذي أدارته على الرقاب الأزمة المفتعلة.

٣. حرمان الشعوب الإسلامية من وسائل تقدمها وتطورها في العلوم العلمية، والعمل على إبقائها في منطقة التخلف الصناعي والزراعي والتجاري

(١) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص ٢١٩-٢٢٠.

والعسكري، إلا ضمن شروط سياسية وعسكرية واقتصادية تتسم بطابع الإذلال والاستعباد، أو ضمن شروط فكرية واجتماعية تتسم بطابع التحويل في العقائد والأنظمة والأحكام الدينية، وهدم الأبنية الاجتماعية والخلقية التي تمثل ميراث المجد والفضيلة، ونجد أمثلة من ذلك تطبق على مختلف الشعوب المسلمة في آسيا وأفريقية، وفي الشرق الأقصى، وتطبق بشكل بارز قوي على مسلمي القارة السوداء<sup>(١)</sup>

٤. مضاربة اقتصاديات الشعوب الإسلامية النامية بثقل الاقتصاد العالمي القوي، الذي يتمتع بالقدرات الحكومية والشعبية الواسعة، بغية إفقار هذه الشعوب، وردها إلى مواقف التخلف، وإجائها إلى الموافقة على تنفيذ الخطط.

٥. السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي يملها الطامعون داخل بلادها، تحقيقاً لمطامعهم المختلفة.

٦. شَغَل الشعوب الإسلامية بمعارك داخلية لا تمس مصالح الطامعين، وهذه المعارك تستهلك ثروات هذه الشعوب، وتمتص طاقاتها المختلفة، وتعيق تقدمها الحضاري والمدني، وتسد عنها ينابيع الازدهار، وتحرمها من نعمة الاستقرار، بغية إفقارها وردها إلى مواقف التخلف، وإجائها إلى أن تعلن موافقتها على تنفيذ الخطط السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي يُمليها الطامعون سواء أكانوا شرقيين أم غربيين.

٧. ربط الشعوب الإسلامية بالقروض الكثيرة التي تتنامى بالفوائد الربوية، بغية إيقاعها تحت مطرقة المطالبة المستمرة، والضغط عليها بحواصر الالتزامات إلى أن تستسلم بسبب العجز عن الوفاء بما عليها من التزامات، فتوقع الاتفاقات السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي يملها الطامعون بأرضها وخيراتها وطاقاتها البشرية.

(١) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص ٢١٩-٢٢٠.

وهكذا تتعدد وسائل الحصار الاقتصادي، وهي على اختلافها تهدف إلى استغلال نتائج الحصار لصالح الدول الطامعة باستغلال المسلمين واستثمار بلادهم، واجتثاث إسلامهم واقتلعه من جذوره، والسير بهم عبيدًا أذلاء في ركب أحد المخططات الدولية الكبرى<sup>(١)</sup>.

كما تعددت وسائل حصار مكة، وهي على اختلافها كانت تهدف إلى القضاء على الدعوة الإسلامية، وصد المسلمين عن هذا الدين وتثيهم عنه.

---

(١) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص ٢٢٠-٢٢١.

## المبحث الثاني

خصائص الأزمات الاقتصادية وأسبابها اليوم ومقارنتها بحصار مكة :

### المطلب الأول

#### خصائص الأزمات الاقتصادية

تتسم الأزمات بعدة خصائص أهمها :

١. المفاجأة: وتكون عنيفة عند انفجارها، وإن كانت قد يسبقها بعض المقدمات أو الإرهاصات.
٢. نقص المعلومة وعدم دقتها: حيث لا يعرف من المتسبب في حدوث الأزمة، ولا يعرف حجمها، ولا توجد ضوابط علمية لمعرفة كيفية التصرف معها، بالإضافة إلى أنها ربما تكون المرة الأولى التي تظهر فيها مثل هذه الأزمة.
٣. تصاعد الأحداث: إن توالي الأحداث بسرعة يضيق الخناق على من يمر بالأزمة، وعلى صاحب القرار أيضاً.
٤. فقدان السيطرة: إن جميع أحداث الأزمة تقع خارج نطاق قدرة صاحب القرار وتوقعاته.
٥. حالة الذعر: حيث تصدر ردود أفعال من قبل جميع الجهات المتعلقة بالأزمة.
٦. غياب الحل الجذري والسريع: فالأزمات لا تنتظر الإدارة حتى تتوصل إلى حل جذري، فضلاً عن غياب هذا الحل الجذري أصلاً.

٧. التعقيد والتشابك : والتداخل في عناصرها وأسبابها، وقوى المصالح المؤيدة أو المعارضة لها.

٨. الدخول في دائرة المجاهيل المستقبلية: التي يصعب معرفتها أو حسابها بدقة تشبه الدوامية في فلك يصعب الخروج منه<sup>(١)</sup>.

مما سبق يمكننا القول إن الحصار الاقتصادي الذي ضرب على رسول الله ﷺ والمؤمنين قبل الهجرة، توفرت فيه عناصر: المفاجأة، ونقص المعلومة مع تصاعد الأحداث، ولم تتوفر فيه عناصر أخرى كفقدان السيطرة؛ وغياب الحلول الجذرية؛ فإن رسول الله ﷺ والمؤمنين معه، ثبتوا وصبروا على الشدائد، بل إن هذا الحصار كان سبباً في تكاتفهم وتكافلهم وصبرهم على الأذى وتجاوز المحن، وبفضل من الله عز وجل، وبفضل ما كان النبي ﷺ يختص به، من تأييد بالوحي، وإيمان متميز، وصبر على المكاره، وحكمة في التدبير والتسيير، وما اختص به المؤمنون من حب شديد للرسول القدوة القائد، وإيمان عميق بالرسالة، لم يفقدوا السيطرة ولا أصابهم الذعر ولا غابت عنهم الحلول، وإن تعقدت الأزمة واشتدت، فقد واجهها رسول الله ﷺ والمؤمنون بأساليب إيمانية انتهت في الأخير إلى فك الحصار.

(١) ينظر: حناشي، لعلى بن صالح، أسباب الأزمة الاقتصادية القريبة والبعيدة، ص ٢. على موقع: <http://iefpedia.com/arab>، وينظر: مقال ل: عبد الباري محمد الطاهر وعبد العزيز علي مرزوق، "مدخل لتحسين إدارة خدمات الحاج" على موقع: <http://www.minshawi.com/other/altaher.htm>



## المطلب الثاني

### أسباب الأزمات الاقتصادية اليوم ومقابلتها بالحصار الاقتصادي الذي ضرب على المسلمين في شعب أبي طالب.

إن الأزمة الاقتصادية التي اكتسحت أرجاء المعمورة ، ومنها دول العالم الإسلامي لم تكن عبثاً، وإنما كان وراءها عدة أسباب أهمها:

#### ١- التعامل بالربا :

إن المرابي من أعدى الأعداء لله ولعباد الله وأشدهم إنكاراً لأنعم الله، فهو حسود وحقود كالحيوان المفترس، فكيف يتصور ولاء شخص منعت بهذه النعوت جميعاً، وكيف يرجى منه النفع للمجتمع ، وهو بؤرة للفساد والهدم والتخريب؛ لذا أراد الله تبارك وتعالى أن يظهر المجتمع المسلم من مثل هؤلاء جميعاً ليعيش الناس كافة تحت راية العدل والإنصاف، فقام بتحريم الربا قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وقال ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"<sup>(١)</sup>، وقال: "الربا ثلاثة وسبعون باباً"<sup>(٢)</sup>، وفي هذا

(١) البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠]، ج ٤، ص ١٠، الرقم: ٢٧٦٦، وكتاب الحدود، باب رمي المحصنات، ج ٨، ص ١٧٥، الرقم: ٦٨٥٧.

(٢) ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التفليط في الربا، ج ١، ص ٦٦٢، الرقم: ٢٢٧٥. قال الألباني: "صحيح". ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ١، ص ٦٦٢.

العصر اتخذ الربا صوراً أخرى صورها لنا سيد قطب -رحمه الله- في معرض تفسيره للآيات السابقة وبين قمة بشاعتها وكيف خلقت لنا صوراً من الأزمات منها الاقتصادية، فقال: " فلقد كانت للربا في الجاهلية مفسده وشورره، ولكن الجوانب الشائنة القبيحة من وجهه الكالغ ما كانت كلها بادية في مجتمع الجاهلية ، كما بدت اليوم وتكشفت في عالمنا الحاضر، ولا كانت البثور والدمامل في ذلك الوجه الذميم مكشوفة كلها كما كشفت اليوم في مجتمعنا الحديث، فهذه الحملة المفزعة البادية في هذه الآيات على ذلك النظام المقيت تتكشف اليوم حكمتها على ضوء الواقع في حياة البشرية أشد مما كانت منكشفة في الجاهلية الأولى، ويدرك من يريد أن يتدبر حكمة الله وعظمة هذا الدين ، وكمال هذا المنهج ودقة هذا النظام، يدرك اليوم من هذا كله ما لم يكن يدركه الذين واجهوا هذه النصوص أول مرة، وأمامه اليوم من واقع العالم ما يصدّق كل كلمة تصديقاً حياً مباشراً واقعاً. والبشرية الضالة التي تأكل الربا وتوكله تنصب عليها البلايا الماحقة الساحقة جراء هذا النظام الربوي، في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها"<sup>(١)</sup>.

### وفي هذا الزمن قد غير اسمها ، واتخذت عدة أشكال منها :

أ- التعامل بنظام التجارة في الديون : وهو ترجمة لربا بيع الدين بالدين الذي حرمه الإسلام ، ونهى النبي ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ<sup>(٢)</sup> ، وضرر هذا التعامل أنه

(١) في ظلال القرآن، ج ١، ص ٢١٨.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي عن بيع الدين بالدين، ج ٥، ص ٤٧٤، الرقم: ١٠٥٢٦، وقال عقبه: " موسى هذا هو ابن عبدة الرّبذليّ، وشيخنا أبو عبد الله قال في روايته، عن موسى بن عقبة، وهو خطأ والعجب من أبي الحسن الدارقطني شيخ عصره روى هذا الحديث في كتاب السنن، عن أبي الحسن علي بن محمد المصري هذا، فقال: عن موسى بن عقبة، وشيخنا أبو الحسين رواه لنا، عن أبي الحسين رواه لنا، عن أبي الحسن المصري في الجزء الثالث من سنن المصري، فقال: عن موسى: غير منسوب".

وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص ٦٥، الرقم: ٢٢٤٢، وقال عقبه: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وأقره الذهبي.

وقال الحافظ ابن حجر: " وصحّحه الحاكم على شرط مسلم فوهم، فإن رواية موسى بن عبدة الرّبذليّ لا موسى بن عقبة". ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩م-١٩٨٩م.

وحكم عليه الألباني بالضعف. ينظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أشرف على طبعه، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ص ٨٧٢.

يؤدي إلى الإفراط في خلق النقود بدون غطاء حقيقي، وهذا يؤدي إلى وهمية وشكلية المعاملات الاقتصادية.

**ب- نظام جدولة الديون:** حيث يقوم النظام المالي والمصرفي التقليدي على نظام جدولة الديون بسعر فائدة مرتفع كما كان المرابون في الجاهلية يتعاملون حيث يقولون للمدين: ( إما أن تقضي وإما أن تربي )<sup>(١)</sup>.

## ٢- الاحتكار:

إن من أسباب حدوث الأزمات الاقتصادية غلاء الأسعار عن طريق الاحتكار؛ وهذا لا يترزأز أموال الناس وأكلها بالباطل بافتعال قلة العرض مع وجود كثرة الطلب، فإذا احتكر التاجر أو مجموعة من التجار ما لديهم من السلع بأي لون من ألوان الاحتكار الخاص أو العام، وألجأوا أصحاب الحاجات إلى قبول أخذ السلع المحتكرة بأكثر من أثمانها الحقيقية، وهذا بتدبير مفتعل دبروه بمكر شيطاني؛ لأجل سيطرتهم على اقتصاد البلاد، وقد تتسع دوائر الاحتكار حتى تكون دولية كبرى تديرها مؤسسات عالمية لها فروع وأجراء وعملاء في معظم دول العالم، فالمحتكرون من التجار يخونون العمل الذي أطلقت أيديهم فيه ويخونون أماناتهم، ويخلون بالغاية من نظام التجارة، وبهذا يؤدي هذا الاحتكار إلى حدوث أزمات اقتصادية؛ ولهذا حرمت الشريعة الإسلامية التعامل به، وأبان النبي ﷺ أن المحتكر خاطئ ومذنب عاص، وأنه ملعون وأنذر محتكري الطعام بالجذام والإفلاس، وبأنه يبرأ من الله ويبرأ الله منه<sup>(٢)</sup>، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس"<sup>(٣)</sup>، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ

(١) حناشي، لعل بن صالح، أسباب الأزمة الاقتصادية القريبة والبعيدة، ص ١١. على موقع: <http://iefpe-dia.com/arab>

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ٢، ص ١١٢-١١٣ بتصرف يسير.

(٣) ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحكرة والجلب، ج ٢، ص ٧٢٩، الرقم: ٢١٥٥. أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٨٤، الرقم ١٣٦. رجاله ثقات ما عدا أبا يحيى، قال ابن الجوزي: "أبويحيى مجهول"، وضعفه الألباني. ينظر: العلال المتناهية في الأحاديث الواهية، ج ٢، ص ١١٧، وضعيف الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٢٧٥.

قال: "من احتكر طعاماً أربعين يوماً يريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه"<sup>(١)</sup>، وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بئس العبد المحتكر إن أرخص الله الأسعار حزن، وإن أغلاها فرح"<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الرشوة:

من بين أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الأزمات الاقتصادية الرشوة؛ لأنها تفسد ضمير ذي السلطان، وتجعله يهضم الحقوق الخاصة والعامة من أجل مصلحة الراشي، وأقبح الرشوة ما يأخذه القضاة، فيها يُعين القاضي الظالم على ظلمه ويعطيه الحق بسلطة القضاء، ويبرئ الجاني المجرم؛ وبهذا يفسد جهاز الدولة كله، ويغدو العوبة بأيدي المجرمين وأصحاب الأهواء والظالمين الذين لهم أموال يبذلونها رشوة لمن بأيديهم السلطان أو شيء منه، والأمة التي تصل إلى هذا الحد، محكوم عليها بالهلاك المحقق والوقوع في الأزمات؛ ولذلك لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والماشي بينهما<sup>(٣)</sup>، فقال: "لعن الله الراشي والمرتشي"<sup>(٤)</sup>.

### ٤- الغلول:

من بين الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الأزمات الاقتصادية أيضاً، أن يأخذ الولاة والموظفون من الأموال العامة بغير حق، وهذا ما اصطلح عليه الشرع بـ "الغلول"، وقام

(١) ابن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، ج ١، ص ٢٤٩، الرقم: ٤٤٩. قال زين الدين العراقي: رواه أحمد والحاكم بسند جيد، وقال ابن عدي: ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر "وينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ص ٤١٦.

(٢) الطبراني، أبو القاسم، المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٩٥، الرقم: ١٨٦. قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك"، ضعفه الألباني. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٤، ص ١٠١، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، ج ١٢، ص ١٣٠.

(٣) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ٢، ص ١١٨.

(٤) ابن أبي شيبة، أبو بكر، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٤، ص ٤٤٥، الرقم: ٢١٩٦٩، صححه الألباني.

بتحريمه نظراً لما يلحق الأفراد والمجتمع من أضرار كبيرة<sup>(١)</sup>، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١]، وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فلما سرت أرسل في أثري فرُددت، فقال: "أتدري لم بعثت إليك؟ لا تصيبين شيئاً بغير إذني فإنه غلول، ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة؛ لهذا دعوتك فامض لعملك"<sup>(٢)</sup>، وعن بريدة عن النبي ﷺ قال: "من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك، فهو غلول"<sup>(٣)</sup>.

### ٥- الرهن العقاري:

لقد أجازت الشريعة الإسلامية التعامل بالرهن بضوابط، وهو توثيق الدين لضمان حق الدائن قال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي آوْتُمِنْ أَمْنَتَهُ، وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وكذلك فعل النبي ﷺ، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاماً ورهنه درعه<sup>(٤)</sup>.

ونتيجة غياب هذه الضوابط في زمننا، نلاحظ أن الرهن أصبح يشكل سبباً رئيساً لقيام الأزمات الاقتصادية بسبب ما صاحب التعامل به من تجاوزات غير مسبوقة؛ فالرهن العقاري تعاقد يتم بين مالك العقار والمشتري، وممول من مؤسسات مالية وبنوك

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج٢، ص١١٦.

(٢) الترمذي، أبواب الأحكام، باب هدايا الأمراء، ج٢، ص٦١٢، الرقم: ١٣٣٥. قال عقبه: "حديث معاذ حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي أسامة عن داود الأودي"، وقال الألباني: "ضعيف الإسناد".

(٣) أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والضيء، باب في أرزاق الأعمال، ج٢، ص١٢٤، الرقم: ٢٩٤٣. حكم عليه الألباني بالصحة. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، ج١، ص١٩١.

(٤) البخاري، كتاب الرهن، باب من رهن درعه، ج٣، ١٤٢، الرقم: ٢٥٠٩.

على أن يدفع المشتري جزءاً من الثمن ، ويدفع الممول الباقي الذي يصير في ذمة المشتري بفائدة، كما أن البنوك قد أهملت التحقق من السجل الائتماني للمقترضين وتوسعت في منح القروض؛ مما خلق طلباً متزايداً على العقارات، وأدى ذلك إلى انخفاض أسعارها وكانت البنوك قد باعت تلك القروض إلى شركات التوريد التي أصدرت بها سندات طرحتها للاكتساب العام، فترتب عن كل رهن مجموعة من الديون مرتبطة ببعضها في توازن هش اهتز عند توقف المقترضين عن سداد ديونهم ؛ خاصة بعد الارتفاع المتوالي لسعر الفائدة، فكان هذا عاملاً أساسياً في حصول الأزمة الاقتصادية<sup>(١)</sup>.

فكان من حصاد هذه الأخلاق الفاسدة أن أهدرت الأموال، وتشرد الموظفون والعمال، وازدادت البطالة، وإفلاس البنوك والشركات، وانهيار البورصات؛ وبهذا تفاقمت الأزمة الاقتصادية ؛ خاصة في الوقت الراهن، وهذا كله راجع إلى الابتعاد عن أحكام الدين الحنيف ، وسلوك سبل الذين ضلوا وأضلوا.

إذا كانت هذه الأسباب قد أفضت إلى انفجار الأزمات الاقتصادية في العالم اليوم، فهل تعد هي نفسها المتسببة في أزمة الحصار الاقتصادي الذي ضرب على رسول الله والمؤمنين قبل الهجرة؟

لا والله، حصار رسول الله ﷺ، كان سببه واحداً هو ظهوره بالدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، وتحريم الربا، والرشوة، والاحتكار، والغلول، وغيرها من الرذائل التي كانت سبباً في حدوث الأزمات الاقتصادية في العالم اليوم.

(١) مقال بعنوان: "أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية من المنظور الإسلامي"، ص ٢٣-٢٤، نشر على الموقع الإلكتروني:

<http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2010/12/>

## المبحث الثالث

### سبل إدارة الحصار الاقتصادي في السنة النبوية ومواجهتها من خلال حصار مكة

إنّ الحصار الاقتصادي الذي يفرضه العدو الإفرنجي اليوم على المسلمين ليس بجديد عليهم؛ حيث تعرضت الدعوة الإسلامية في بدايتها إلى الأزمة نفسها، إن لم نقل أشد؛ لما أطبقت قريش على النبي ﷺ في شعب أبي طالب وأصحابه، حصاراً عاماً شاملاً ثلاث سنوات، توفرت فيه عناصر المباغته والمفاجأة والمؤامرة، ونقص المعلومة، وتكالبت قريش (باستثناء بني هاشم وبني عبد المطلب الذين ساندوا رسول الله ﷺ، حمية) على المسلمين، فشددوا عليهم الحصار، وأحكموا عليهم حبل الخناق، يقول ابن إسحاق مصوراً واقع هذا الحصار، فيما نقله عنه ابن هشام: "لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمتاً وقراناً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم؛ فكان هو وحزمة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفسو في القبائل: اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب، على أن لا يتكفوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم؛ فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شعبه فاجتمعوا إليه، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سراً متخفياً به من أراد صلتهم من قريش، وقد كان أبو جهل بن هشام، فيما يذكرون، لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشعب، فتعلق به،

وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله! لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البخخري بن هشام بن الحارث بن أسد فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم! فقال أبو البخخري: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه؛ أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلّ سبيل الرجل. قال: فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبو البخخري لحيّ يعير فضربه به فشجه، ووطئه ووطئاً شديداً وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشتموا بهم؛ ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سرّاً وجهراً مبادياً بأمر الله لا يتقي فيه أحداً من الناس" (١).

### فكان لهذا الحصار فيما ذكر في هذا النص ثلاثة أسباب هي:

١. قلق قريش من استقرار المسلمين وأمنهم في الحبشة عند النجاشي.
٢. فشو الإسلام في القبائل.
٣. إسلام الصناديد والأقوياء من قريش (عمر وحمزة رضي الله عنهما).

فكانت المؤامرة بالحق أشد وسائل التنكيل بالمسلمين، عن طريق فرض هذا الحصار عليهم في شعب مكة؛ ومنعهم من ضروريات الحياة، غير أن ذلك لم يثبط من عزيمة رسول الله ﷺ وأصحابه، ومضوا قدماً نحو الثبات على هذا الدين، والتمسك بحبل الله المتين، ولم يستسلم رسول الله ﷺ لهذه الأزمة الخائفة؛ فأخذ بالتحرك على جميع الأصعدة لفك هذا الحصار المرير، ومن بين السبل التي اتبعتها من أجل فكه ما نذكره في المطالب الآتية:

(١) (١) سيرة ابن هشام، ٢٥٠/١.



## المطلب الأول

### اجتناب المواجهة العسكرية

لأن الدعوة لا تزال في بداياتها، ولأن الدولة لم تكتمل معالمها وأسسها، لم يختر النبي ﷺ أسلوب المواجهة العسكرية لقريش منهجاً، وفي مثل هذا الظرف؛ فإن أنسب منهج يسلك، هو التركيز على التربية والتعليم، والرقي بأصحابه إلى أعلى مستويات ضبط النفس، والرضا بالقدر، فاتبع رسول الله ﷺ، في هذه المرحلة من مراحل ضعف الدعوة، هذا الأسلوب؛ بتوجيه أصحابه إلى ضبط أعصابهم، وعدم مواجهة العدو في هذا الظرف، فلا يشعلوا فتيل المعركة أو يكونوا وقوداً لها، وقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم قيمة هذا التوجيه، فصبروا على هذا الأذى دون مقاومة، وفيهم من فيهم من الأقوياء؛ فهذا حمزة - رضي الله عنه - المشهور بحميته على جاهليته التي دفعته للبطش بأبي جهل، وهو على دينه، يقف هنا متفجعاً على معركة أبي البختري وأبي جهل حسب الأوامر الصادرة من النبي ﷺ، وكذلك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لا يتمالك أن يبطش بأخته وأن يواجه قريشاً كلها، وها هو هنا يلقي من الأذى أشده، ومن الحقد والظلم ما لا يطيقه مثل: عمر، وامتنالاً لأوامر القائد ﷺ، كف يده وصبر ليس فقط على حادثة واحدة أو يوماً واحداً، بل مدة ثلاث سنين عجاف تحترق أعصاب صحابة رسول الله ﷺ لا يسمح لهم برمية سهم أو شجة رأس، وغيرهم من الصحابة الآخرين كأبي بكر وعثمان، كانوا على أعلى مستوى من الانضباط والولاء والطاعة يكاد يذهل العقل لذلك، وكان بإمكان الواحد من هؤلاء الصحابة مواجهة أمة بكاملها مثلما فعل عمر وأبو بكر، لكن في هذه الأزمنة لم يكن من مهمتهم

المواجهة<sup>(١)</sup>، وكان غرض النبي ﷺ من عدم المواجهة في هذه الفترة:

**- حفظ الدين والمحافظة على العقيدة؛** فلو أنه أمر أصحابه بالمواجهة الدموية، واغتيال رؤوس الكفر من المشركين، لضاعت العقيدة في متاهات الحرب، ولتحول الإسلام من دعوة إلى عبادة الله وتوحيده، إلى ثارات، والقاعدة لازالت على نار هادئة لم تنضج بعد.

**- حفظ النفس وعدم التورط في عملية الصراع الدموي؛** لأنه لو لم يأمر أصحابه بذلك لاندفعوا للمواجهة من شدة ما يشعرون به من الظلم، خاصة الأشداء منهم، كعمر وحمزة وغيرهما، ولاغتالوا بعض قيادات مكة، وبذلك قد تشب الحرب على أساس قبلي، وتضيع الدعوة جراء ذلك<sup>(٢)</sup>.

نستخلص من هذا الأسلوب أن النبي ﷺ، كان يراعي مقصدي حفظ العقيدة والدين، ثم حفظ النفس في وقت تمر فيه الأمة، وهي ضعيفة بمراحل التكوين الأولى، والمصلحة تقتضي التحلي بالصبر، وعدم مواجهة العدو، والبحث عن حلول أخرى للخروج من هذه الأزمة مع المحافظة على أهم أهدافها وأسسها ألا، وهو حفظ الدين وعقيدة التوحيد.

(١) الغضبان، متير، التربية القيادية، (دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م)، ج٤، ص٢٧١-٢٧٢ بتصرف

يسير.

(٢) الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، (دار الشروق، بيروت، ١٧، ١٤١٢هـ)، ج٢،

ص٧٤. بتصرف يسير.

## المطلب الثاني

### المرونة في التعامل والتكيف مع معطيات الواقع

استغل النبي ﷺ الظروف المحيطة به لكسر هذا الحصار أو التخفيف من حدته، وكانت له قدرة كبيرة على التكيف مع هذه الظروف بما يضمن حماية الدعوة وحماية أصحابه، والمحافظة على منجزاتها والسير قدماً نحو تحقيق الأهداف المنشودة؛ تظهر لنا مرونة النبي ﷺ في التعامل مع هذا الواقع:

- في استفادته من "المعطى القبلي" وتوظيفه لحماية أصحابه المحاصرين في الشعب؛ لأنه كان على وعي بسلطان القبيلة ودورها في حياة المجتمع العربي؛ لذلك حرص على الاستفادة منها بما يخدم الدعوة، ولا يؤثر على وجهتها وثوابتها، وقد استطاع ضمان حمايتهم له في إطار تقاليد البيئـة الاجتماعية وأعرافها المرعية، وكسب تأييد أغليبتهم ودفعهم للانتصار له والذود عنه، كما يدل على ذلك موقف عمه أبي طالب الذي كان يراعاه، ويبعد قريشاً عنه ويحميه، وكان إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فأتى فراشه حتى يراه من أراد به مكرًا، فإذا نَوْم الناس أخذ أحد بنيه أو أخواته أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها<sup>(١)</sup>، ولم يستطع أحد من قريش أن يصل إليه، ويظهر هذا جلياً في قوله ﷺ: "ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب"<sup>(٢)</sup>، وكذلك وقوف عمه حمزة - رضي الله عنه - معه في هذه المحنة؛ مما أكسبه قوة معنوية كبيرة للشهامة التي كان يمتلكها عمه حمزة - رضي الله عنه -، وانحياز سائر

(١) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فتون المغازي والشمال والسير، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٦، وأبو بكر البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٢٥٠.

بني عبد مناف باستثناء أبي لهب، ضد قریش في هذا الحصار، وهذا دون شك من المرونة الحركية المنضبطة التي كان يتميز بها النبي ﷺ، فإنه لم يرفض خدمات هؤلاء مع استمرار وفائهم لموارث جاهليتهم التي جاء الإسلام ليقوّض أركانها،.

- قبول الخدمات التي كان بعض القرشيين يقدمونها للمسلمين المحاصرين، والترحيب بها؛ والدعوة لأهلها؛ إذ لم يرفض خدمات غيرهم حينما كان يحتاج إليها، بل كان يشكر أصحابها كما حدث له مع المطعم بن عدي وغيره حينما كانوا يقدمون المساعدات المادية للمحاصرين سرّاً فكان ﷺ يشكر لهم صنيعهم ذلك.

فهذه المرونة في التعامل مع معطيات الواقع كان لها دور مهم في تخفيف الضغوط عن حصار المسلمين، وهو ما ساعد على توفير حدٍّ أدنى من الحماية، وضمان بعض شروط تواصل العمل<sup>(١)</sup>.

(١) الجزائري، الطيب برغوث، منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، ص ٢٧٤-٢٧٥ بتصرف يسير.

## المطلب الثالث

### الاستفادة من خلافات القوى المعادية واستثمارها في فك الحصار

تعد الاستفادة من تناقضات القوى المعادية، من السياسات الحكيمة في إدارة الدولة وإخراجها من أزماتها والتخفيف من الضغوط على نفسها وعلى المحاصرين، وتوفير أسباب الثبات في هذا الحصار؛ والناظر في سيرة المصطفى ﷺ يدرك كيف استطاع النبي ﷺ بهذه السياسة الحكيمة التأثير في تماسك القوى المضادة مع مرور الزمن، والاستفادة من تناقضاتها الداخلية؛ لأجل التخفيف من وطأة المواجهة للمحاصرين، وإضعاف موقف أعدائه، وتقليل فرص نجاحهم، وقد أعان على دفعها إلى التآزم والتفاقم، وهذا من خلال "الانضباط الحركي" وعدم مجاراة مناوئيه في سياساتهم المتهورة، التي جرتهم إلى تصاعد وتيرة التناقضات، وساعده على ذلك مرونته في التعامل مع معطيات الواقع كما رأينا سابقاً، لما انحازت عشيرته إلى صفه، وهو ما أدى إلى حدوث أزمة حادة بين قريش من جهة وبني هاشم وبني عبد المطلب من جهة أخرى، انتهت بما يشبه اليوم في السياسة الدولية إلى قطع العلاقات بصورة كاملة، وفرض حصار محكم على كل من انحاز إلى صف رسول الله ﷺ وأتباعه؛ للتأثير عليهم وإجبارهم على التسليم أو التنازل، وقد وقع عكسه بالتمام؛ حيث انهار هذا الحصار بعد ثلاث سنوات، وأسلم على أثره جمعٌ كثير من الرجال والنساء.

وبهذه السياسة المحكمة في استثمار تناقضات القوى المضادة وخلافاتهم بشكل مباشر أو غير مباشر استطاع عليه السلام أن يوفر بعض الحماية للدعوة، وأن يخفف من حدة التحديات<sup>(١)</sup>.

(١) الجزائري، الطيب برغوث، منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، ص ٣٥٨-٣٥٩.

وما يمكننا استخلاصه من هذا الأسلوب اليوم، هو وجوب اقتداء الدول الإسلامية بهذا الهدي النبوي في التعامل مع خلافات القوى المضادة المحاصرة لإخوانهم المسلمين المضطهدين، والوقوف صفاً واحداً في وجههم والعمل على رد كيدهم بمقاطعتهم اقتصادياً، والاستفادة من خلافاتهم وتناقضاتهم في خدمة الدعوة وخدمة المجتمع، والمضي قدماً نحو إرساء قواعد هذا الدين وتطبيق تعاليمه.

## المطلب الرابع

### تربية المسلمين على الثبات

أدرك النبي ﷺ أن للعامل النفسي دورًا كبيرًا في الصمود في وجه الحصار المطبق عليهم، فأخذ في شحن معنويات أصحابه وحثهم على ما يأتي:

#### أولاً: التحلي بالصبر:

للسبر أهمية كبيرة في حل كثير من الأزمات التي يتعرض لها الفرد والمجتمع؛ لما له من قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل، وبه يتمكن الإنسان بطمأنينة وثبات من أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واتزان، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب، وبالطريقة المناسبة الحكيمة وعلى الوجه المناسب الحكيم، ومن شأنه أن يرفع معنويات المسلمين ويشد عزائمهم، وينفي السأم والضجر عن نفوسهم وقلوبهم<sup>(١)</sup>؛ لذلك كان النبي ﷺ يحث أصحابه على الصبر، وعلى التحلي به في أزمة حصارهم في شعب أبي طالب، ويعددهم باقتراب الفرج وأن هذه الأزمة ما هي إلا ابتلاء سوف ينجلي بعد حين، ويخبرهم بأن الذين كانوا من قبلهم من أصحاب الرسالات الربانية قد لا قوا بلاءً أشد، وأن الله عز وجل ناصر دينه لا محالة؛ ساعده على ذلك الآيات التي كانت تنزل وتأمره بالصبر والعفو والدفء بالتي هي أحسن حتى يحكم الله بينه وبين من يناوئونه ويشددون النكير عليه فقال - عز وجل - ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [١٠٩]، وقال ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال -

(١) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ٢، ص ٣٠٥-٣١٤ بتصرف يسير.

عز وجل - ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وغيرها من الآيات الحاثئة على الصبر، المليئة بالمواعظ وقصص الأنبياء التي تثبت بها فؤاد النبي ﷺ وأصحابه<sup>(١)</sup>، وقد اتبع الصحابة رضوان الله عليهم هذه النصائح، وهذه التوجيهات والتزموا بها؛ فكانوا صفاً واحداً وكلمة واحدة مع قائدهم، وذلك في سبيل نصرته الدعوة الإسلامية، فصبروا على الجوع والاضطهاد لمدة ثلاث سنوات كاملة، وأقوال الصحابة التي جاءت تترى في وصف شدة هذا الحصار، تبين لنا قيمة المعاناة، وتصور مدى صبرهم في هذه الأزمة من ذلك:

١. ما روي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: "كنا قوماً يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا عليه وصبرنا له، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقة<sup>(٢)</sup> شيء تحت بولي فإذا قطعة جلد يعير فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استنفثتها وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً"<sup>(٣)</sup>.

- (١) الجزائري، الطيب برغوث، منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، ص ٣٦٩.
- (٢) القعقة: مشتقة من "قع" فالقاف والعين أصل صحيح يدل على حكايات الصوت، وهنا في الحديث معناه "حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت". ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٤، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٤، ص ٨٨.
- (٣) الأصبهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ٩٢؛ هذا الأثر رجاله كلهم ثقات يحتج بهم، عدى سفيان بن وكيع؛ فإنه صدوق، غير أنه ابتلي بوراقة، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه، العلل ومعرفة الرجال، ج ١، ص ٢٢٧، المزني، تهذيب الكمال، ج ٢، ص ١١٩.

أما بقية رجال السند فهم:

- الحسين بن أبي معشر الحراني، الحافظ محدث حران، ينظر: الذهبي، العبر، ج ٢، ص ١٧٢.
- يونس بن بكير صاحب محمد بن إسحاق صاحب المغازي، قال بن معين فيه كان صدوقاً، وقال أبي حاتم الرازي: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٩٩.
- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٢٢٦، ابن حبان، الثقات، ج ٩، ص ٢٩٠.



٢. وما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "فحصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة<sup>(١)</sup> حتى إن الرجل منا ليخرج بالنفقة فما يبياع حتى يرجع، حتى هلك منا من هلك"<sup>(٢)</sup>.
٣. خطب عتبة بن غزوان - رضي الله عنه - قال: "لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت<sup>(٣)</sup> أشداقنا<sup>(٤)</sup> غير أنني التقطت بردة فشقتها بيني وبين سعد بن مالك، قال فما بقي من الرهط إلا أمير على مصر من الأمصار"<sup>(٥)</sup>.

- محمد بن إسحاق الإمام الحافظ أحد أوعية العلم في معرفة المغازي والسير صدوق في نفسه، قال يحيى بن معين: هو ثقة، وليس بحجة، وقال الإمام أحمد: حسن الحديث، وقال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، ينظر: ابن معين، التاريخ لابن معين، ج ٢، ص ٢٠٥، الذهبي، التهذيب، ج ٩، ص ٢٨.
- صالح بن كيسان مولى بني غفار رأى ابن عمر رؤية، وروى عن عبيد الله بن عبد الله، قال بن معين فيه: ثقة، وذكره بن حبان في الثقات ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٤١١، ابن حبان، الثقات، ج ٦، ص ٤٥٤.
- (١) الميرة: مشتقة من "مير"، وقوله ميرتنا أي طعامنا، ومعناه في الحديث "الطعام ونحوه مما يجلب للبيع". ينظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج ١، ص ٣٩١، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٤، ص ٢٧٩.
- (٢) الأصبهاني، أبو نعيم، دلائل النبوة، ص ٢٧١.
- (٣) قرحت: أي تجرحت. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٤، ص ٣٦.
- (٤) الأشداق: جوانب الفم. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٢/٤٥٢.
- (٥) الأصبهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢، ص ٩٢؛ بعض رجال إسناده هذا الأثر ثقات، وأغلبهم متكلم فيهم كما يأتي:
- أبوبكر بن خلاد: ثقة؛ وثقه ابن حبان، وأبو حاتم الرازي ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٩، ص ٨٧، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٢٤٦، المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٥، ص ١٧١.
- الحارث بن أبي أسامة البغدادي: ضعفه الأزدي قال: "ضعيف لم أر أحداً من شيوخنا يحدث عنه"، ينظر: ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ج ١، ص ١٧٩.
- العباس بن الفضل الأنصاري: قال البخاري: منكر الحديث، وقال العجلي: متروك الحديث، وقال أبو زرعة: كان لا يصدق، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٥، العجلي، تاريخ الثقات، ص ٢٤٩، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٢١٢.
- مبارك بن فضالة بن أبي أمية: صدوق يدلّس تدليس التسوية، وضعفه ابن معين، ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٥٠١، ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٨، ص ٢٢.
- عتبة بن غزوان - رضي الله عنه - صحابي جليل من السابقين الأولين للإسلام، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٧٢، ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ٤٥٥.

قال السهيلي: "كانت الصحابة إذا قدمت غير إلى مكة، يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام قوتاً لعياله، فيقوم أبو لهب فيقول: يا معشر التجار! غالوا على أصحاب محمد، حتى لا يدركوا معكم شيئاً، وقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن ألاّ خسار عليكم، فيزيدون عليهم السلعة قيمتها أضعافاً،

حتى يرجع أحدهم إلى أطفاله، وهم يتضاغون من الجوع، وليس في يده شيء يطعمهم به، ويغدو التجار على أبي لهب، فيربحهم فيما اشترؤا من الطعام واللباس، حتى جهد المؤمنون ومن معهم جوعاً وعرياً"<sup>(١)</sup>، وغيرها من النصوص الكثيرة المتناثرة في بطون دواوين السنة وكتب السير التي تصف لنا حجم تلك المعاناة، إلاّ أنهم رغم ذلك صبروا وفازوا في الدنيا والآخرة؛ لأنه بعد ثلاث سنوات أجمع بنوقصي على نقض ما تعاهدوا عليه، فأرسل الله على صحيفتهم الأرضة، فأنت على معظم ما فيها من ميثاق وعهد ولم يسلم من ذلك إلاّ الكلمات التي ذكر فيها اسم الله عز وجل<sup>(٢)</sup>، فكان جزاء هذا الصبر أن فتح الله عليهم الدنيا، ومنّ عليهم بفتح بلاد فارس والروم، وصدق وعده لهم حيث قال ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

كل هذا كان بفتح الصبر، هذه القيمة التي تكاد تختفي وسط الأمة الإسلامية اليوم، أفراداً وجماعات، فينبغي للأمة أن تتحلى بمثل هذه الدروس في الصبر على الشدائد، والثبات حتى يأتي النصر بإذن الله، وعليها أن تستنبط من مواقف النبي ﷺ وأصحابه، العبر وتقتدي بهذا المنهج من أجل حل أزمتها الاقتصادية الراهنة والتغلب عليها، والتطلع إلى مستقبل أفضل للإسلام والمسلمين.

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٦٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٧٧.

## ثانياً: التزام القيم الأخلاقية والسلوك الحسن:

فالنبي ﷺ رغم ظروف الحصار القاهر الذي أطبقته قريش عليه وعلى أصحابه، لم يتنازل عن المبادئ والأخلاق التي أمره الله بها، ويظهر ذلك في هذا الحصار من خلال صموده وعدم تنازله عن مبادئه، وعلم ذلك أصحابه وحثهم عليها، فضربوا أروع الأمثلة في التضحية من أجل هذه القيم، فاستحقوا النصر بعد هذه الأزمة الحادة، عكس ما نلاحظه في زمننا هذا، من أن بعض من ينتمي إلى الأمة الإسلامية، أصبح يبيع أمته وعرضه وذمته لأجل أشياء وأغراض دنيوية تافهة، ولهذا ينبغي للأمة الاقتداء بهذه السيرة العطرة والنهل من معينها الصافي مبادئ الأخلاق الصافية النقية التي لا يشوبها شيء في حل أزماتنا في الجانب الروحي منها خاصة، لأن الصبر، والتكافل الاجتماعي، والمواساة، قيم من شأنها التخفيف على المبتلين، شدة الأزمة، وانتظارهم لفرجها ومضيهم قدما نحو فكها وتحقيق أهدافهم الإيجابية، كما تدفعهم هذه القيم إلى عدم الاستسلام، وإلى الثقة في نصر الله الآتي.

## ثالثاً: التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره:

وسط هذه الأزمة الصعبة التي مرت على المسلمين، كان النبي ﷺ يغرس في أصحابه قوة روحية منبعثة من اليقين بالله والتوكل عليه، وحسن الظن بمجاري أقداره، وأن يستقبلوا بها ما اختاره الله لهم من أقدار بالرضا والتوكل والعزم<sup>(١)</sup>؛ لأنه - سبحانه وتعالى - هو المصرف للأموار وهو الذي بيده مقاليد كل شيء، قال - عز وجل - ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ عَدَاً ۚ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَذَكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ۚ ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤]، قال الإمام ابن كثير- رحمه الله- في تفسيرها: " هذا إرشاد من الله تعالى لرسوله ﷺ

(١) محمد البشير (باحث معاصر)، أهمية استشراق المستقبل وضوابطه - دراسة تأصيلية في ضوء السنة

النبوية - (من منشورات الأمانة العامة للندوة الدولية للحديث الشريف - كلية الدراسات الإسلامية

والعربية - دبي، - ضمن أعمال الندوة الدولية الخامسة ١٤٢٢هـ/٢٠١١م ص ٥.

إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل أن يرد ذلك إلى مشيئة الله - عز وجل - علام الغيوب، الذي يعلم ما كان، وما يكون وما لم يكن، ولو كان كيف يكون<sup>(١)</sup>، وبهذا علم النبي ﷺ أصحابه، أن يجعلوا الإيمان بالقضاء والقدر وسيلة لحل هذه الأزمات، يقول ﷺ: " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ"<sup>(٢)</sup>، بالإضافة إلى كسب الحسنات ومحو السيئات قال ﷺ: " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها"<sup>(٣)</sup>.

لهذا يجب على إخواننا المعاصرين في هذا الزمن، وضع ثقتهم بالمولى عز وجل، والتوكل عليه والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، ويخلصوا في ذلك؛ فتلك هي القوة الروحية التي تبعثهم على مواصلة المسيرة والخروج مما هم فيه، والحصول على الأجر الجزيل عند الله على ذلك.

(١) الدمشقي، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص١٤٨.

(٢) الترمذي، أبواب الدعوات، باب، ج٥، ص٥١٧، الرقم: ٣٤٧٩. قال عقبه: " هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه "، حكم عليه الألباني بأنه حسن لغيره. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، ج٢، ص١٢٣.

(٣) البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء في كفارة المرض، ج٧، ص١١٤، الرقم: ٥٦٤١.

## المطلب الخامس

### التعاون والتكافل بين المحاصرين

الحقيقة، أن القيم الإسلامية الراقية سر عجيب، في نجاح الأفراد والأمم وتفوقها، ورفيها، والنبي ﷺ، جعل من القيم السامية عموداً فقرياً لنجاح الدعوة؛ وفي هذه المحنة، عمل النبي ﷺ على غرس قيم التكافل والمودة والرحمة عند أصحابه؛ فكانت المعاني التي ولدت في كل واحد منهم شعوراً بأنه جزء من الجماعة التي أصبحت كالجسد الواحد؛ وبهذا الشعور النبيل وجدوا أنفسهم مدفوعين إلى مشاركة بعضهم البعض مشاركة وجدانية ومشاركة مادية، فيفرحون لفرح بعضهم، ويحزنون لحزنهم، وبهذا كانت أحداث المحاصرة في الشعب تزيد من التلاحم المادي والمعنوي بين هذا العدد القليل من المؤمنين، وكان النبي ﷺ ينفق من مال خديجة رضي الله عنها<sup>(١)</sup>. وكانت الآيات المكية توجه المسلمين إلى إيجاد روح التكافل بينهم، وترد بذلك إشارات في قوله تعالى ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [١١] ﴿ [الذاريات: ١٩]، وقوله ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ [٢٤] ﴿ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [٢٥] ﴿ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]<sup>(٢)</sup>، ويصور لنا هذا التعاون: ما حدث لعتبة بن غزوان - رضي الله عنه - حين اقتسم برده بينه وبين سعد بن مالك، رغم أنها لا يمكن أن تشبع واحد منهم؛ إلا أن روح الأخوة والمودة جعلتها تكفيهما فقال: "لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا غير أنني التقطت برده فشقتها بيني وبين سعد بن مالك"<sup>(٣)</sup>، فهذه هي الأخوة التي تحتاج الأمة الإسلامية اليوم إلى أن تفقهها للخروج مما هي فيه من ضعف.

(١) كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ص ١٤٥، بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ٢، ص ٢٧٨، وأحمد

عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ص ١٤٥.

(٣) الأصبهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢، ص ٩٢.

## المطلب السادس

**الاستفادة من الواقع في استثارة العواطف الإنسانية لدى الناس وكسبهم للوقوف مع المسلمين المحاصرين، والمضي قدماً لتبليغ الدعوة.**

من أجل فك هذا الحصار، حاول النبي ﷺ تحريك العواطف؛ فكان يستغل الأشهر الحرم وينزل هو وأصحابه في موسم الحج إلى العرب يدعوهم إلى دين الله، ويبشرهم بثوابه وينذرهم عقابه، وكان ما أصابه وأصحابه من الأذى في سبيل دعوته شفيعه عند كثيرين؛ حتى لقد زادهم ما سمعوا من ذلك عليه عطفاً، وعلى دعوته إقبالاً، وهذا الحصار الذي أوقعته قريش واحتماله إياه صابراً في سبيل رسالته، كسب له كثيراً من القلوب التي لم تبلغ منها القسوة ما بلغت من قلب أبي جهل وأبي لهب وأمثالهما؛ لأن الاضطهاد لا يقتل الدعوات، بل يزيد جذورها عمقاً، وفروعها امتداداً؛ وقد كسب الإسلام كثيراً من الأنصار في هذه المرحلة، ولعل من بين أهم المكاسب التي نتجت عن هذا الحصار، انقسام المشركين على أنفسهم؛ حيث بدأ بعضهم يتساءل عن صواب ما فعلوا، وشرع فريق منهم يعمل على إبطال هذه المقاطعة، ونقض الصحيفة التي تضمنتها<sup>(١)</sup>.

وأول من أبلى في ذلك بلاء حسناً هشام بن عمرو؛ فقد ساءته حال المسلمين، ورأى ما هم فيه من عناء؛ فذهب إلى زهير بن أبي أمية؛ وكان شديد الغيرة على النبي ﷺ والمسلمين، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت، أما إنني أحلف بالله: لو كانوا أخوال أبي الحكم - يعني أبا جهل - ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك أبداً، فقال: فماذا أصنع، وإنما أنا رجل واحد؟ والله لو كان معي رجل آخر لنقضتها، فقال:

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٩٨-١٠٠. ومحمد الغزالي، فقه السيرة، ص ١٢١، ويذكرنا هذا بهجوم ١١ سبتمبر على الأبراج في أمريكا؛ حيث دفع الهجوم الشرس على الإسلام والمسلمين كثيراً من الغربيين إلى السؤال عن الإسلام، والقراءة عنه، ودخول كثير منهم في الإسلام.

قد وجدت رجلاً، قال: ومن هو؟ قال: أنا، قال زهير: ابغنا ثالثاً، فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له: أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهد ذلك موافق فيه، أما والله لو أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إلى مثلها منكم أسرع، قال: ما أصنع؟ إنما أنا رجل واحد. قال: قد وجدت ثانياً، قال: من هو؟ قال: أنا. قال: ابغنا ثالثاً، قال: قد فعلت. قال: من هو؟ قال زهير بن أبي أمية. قال: ابغنا رابعاً، فذهب إلى أبي البختری بن هشام؛ وقال له نحوا مما قال للمطعم. قال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: أنا وزهير والمطعم، قال: ابغنا خامساً، فذهب إلى زمعة بن الأسود، فكلمه، وذكر له قرابته، قال: وهل على هذا الأمر معين؟ قال: نعم. وسمي له القوم. فاتعدوا "خطم الحجون" الذي بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، وتعاقدوا على القيام بنقض الصحيفة، فقال زهير: أنا أبدوكم، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير فطاف بالبيت، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة! أأكل الطعام، ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكي، لا يبتاعون، ولا يبتاع منهم؟! والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، قال أبو جهل: كذبت والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا بها حين كتبت، وقال أبو البختری: صدق والله زمعة، لا نرضى ما كتب فيها، وقال المطعم بن عدي: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، وقال هشام بن عمرو نحواً من هذا، فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل تشاوروا فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد. إنما جاءهم؛ لأن الله كان قد اطلع رسوله على أمر الصحيفة، وأنه أرسل عليها الأرضة، فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله عز وجل، فأخبر بذلك عمه، فخرج إلى قريش فأخبرهم أن ابن أخيه قد قال كذا وكذا، فإن كان كاذباً خيلنا بينكم وبينه، وإن كان صادقاً رجعت عن قطيعتنا وظلمنا، قالوا: قد أنصفت. وبعد أن دار الكلام بين القوم و أبي جهل، قام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا "باسمك اللهم".

ثم نقض الصحيفة، وخرج رسول الله ﷺ، ومن معه من الشعب، وقد رأى المشركون آية عظيمة من آيات نبوته ﷺ<sup>(١)</sup>.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٧٧. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٩٨-١٠٠. ومحمد الغزالي، فقه السيرة، ص ١٢١.

## الخاتمة

نأتي بعد الكلام عن حصار النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين في شعب مكة، وبعد الكلام عن أسلوب النبي ﷺ في إدارة هذه الأزمة، ومحاولة استثماره وتفعيله في واقع الأمة اليوم، وهو واقع لا يختلف في أهدافه ومبرراته عن الواقع الممتد إلى عهد النبوة، وإن تنوعت الوسائل واختلفت الأساليب بسبب التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده واقع هذا الزمن، نأتي إلى تسجيل أهم النتائج التي أثمرها هذا الجهد:

١. إن قرار كفار قريش فرض هذا الإحصار على رسول الله ﷺ، وعلى من معه من المسلمين، فكانت وراءه دوافع هي:

- انتشار الدعوة في ربوع شبه الجزيرة العربية وخارجها (الحبشة).
- إسلام الصناديد من رجال قريش (حمزة وعمر رضي الله عنهما).
- القضاء على الدعوة، وهي في بداية طريقها.
- ثني المسلمين عن هذا الدين.
- الوقوف في وجه القبائل وردهم عن الدخول في هذا الدين إذا ما نجح هذا الإحصار وحقق أهدافه.

٢. اتخذ هذا الإحصار عدة أشكال: فكان حصاراً اقتصادياً؛ بقطع العلاقات التجارية مع المسلمين، ومنع المؤن عليهم، ومنع وصول السلع إليهم، ومنع التعامل معهم بالبيع والشراء، وكان حصاراً اجتماعياً بمنع الزواج منهم، وقطع الزيارات عنهم، وحصاراً سياسياً وقانونياً بإلحاق أشد العقاب بمن يخرج على بنود الوثيقة، ومنعهم من الحوار وحبسهم في شعب مكة.

٣. في المقابل فإن رسول الله ﷺ والمؤمنين معه لم يستسلموا ولم يردهم هذا الكيد، على الرغم من شدته، عن هذا الدين وعن المضي قدماً نحو نشر



- عقيدة التوحيد، باستغلال مواسم الحج والعمرة ، واستغلال كل فرصة تسمح لهم بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته.
٤. نجح رسول الله ﷺ في إدارة هذه الأزمة بالتوكل على الله واليقين من نصره المؤزر، وترسيخ القيم العالية، من تربية الصحابة على الصبر والتكافل وحسن الخل، وغيرها.
٥. قبوله ﷺ المساعدة والمؤازرة من كفار قريش ممن حملته حميته وشهامته على إنكار هذا الحصار، ومكافأتهم على ذلك ورد جميلهم حينما أصبحت الدعوة في أوج عزها وانتصاراتها.
٦. عمل رسول الله ﷺ على منع المواجهة مع العدو حفاظًا على مكتسبات الدعوة، وحفاظًا على المقصد الأسمى المتمثل في حفظ الدين ، وحفظ هذه العقيدة.
٧. تحرك رسول الله ﷺ على جميع الأصعدة من أجل كسر الحصار والمحافظة على مكتسبات الدعوة.
٨. استثمار الأحداث والإفادة من واقع انقسام العدو على نفسه، في ضرب هذا الحصار ، وزعزعة كيان العدو.
٩. معالجة هذه الأزمة وفق منهج كامل شامل، انتهى إلى انتصار المسلمين، وكسر شوكة الكافرين بكسر الحصار، وانتصار الدعوة.
١٠. خروج رسول الله ﷺ، والمؤمنين، على الرغم مما لاقوه من شدة وجوع، وغيرها ، من هذه الأزمة منتصرين، قد كسبوا تأييد القبائل التي كانت تبحث عن معرفة أسباب هذا الحصار، فذاع صيت هذا الدين بين القبائل وانقلب السحر على الساحر ، وعادت ملة الكفر مدحورة مهزومة.

١١. لم يحقق العدو أهدافه من الحصار، بسبب نصر الله رسوله وعباده الذين أخلصوا ما عاهدوه عليه، وطاعتهم أوامر قائدهم، واقتدائهم بسياسته.
١٢. قدرة الأمة اليوم على تجاوز كثير من الصعوبات والمحن، والأزمات، إذا ما تمسكت بالقيم نفسها، وسارت على منهج نبيها، وطبقت شرع ربها، وتمسكت بتعاليم دينها، باستثمار مواردها المادية والبشرية، والإفادة من الثورة التكنولوجية والعلمية.

## ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.
- ١. الأزهرى، محمد بن أحمد (٥٢٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ٢. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم (٥٤٣٠هـ):
  - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
  - دلائل النبوة، حققه: محمد رواس قلعجي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٣. الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (٥٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٤. الألباني، محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن (١٤٢٠هـ):
  - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
  - صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
  - ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٥. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦. البشير، محمد (معاصر)، أهمية استشراف المستقبل وضوابطه-دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية- (من منشورات الأمانة العامة للندوة الدولية للحديث الشريف- كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي- ضمن أعمال الندوة الدولية الخامسة ١٤٢٢هـ/٢٠١١م).
٧. البصري، أحمد بن محمد أبو سعيد ابن الأعرابي (٥٢٤٠هـ)، معجم ابن الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٨. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر (٤٥٨هـ):
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
  - السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٩. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٠. الجزائري، الطيب برغوث (معاصر)، منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظه على منجزاتها خلال الفترة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٣. حناشي، لعل بن صالح (معاصر)، أسباب الأزمة الاقتصادية القريبة والبعيدة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي: "الأزمة الاقتصادية المعاصرة وتداعياتها وعلاجها" بجامعة جرش الأردن في الفترة: ٨-١٠ محرم ١٤٣٢هـ الموافق ١٤-١٦ ديسمبر ٢٠١٠م. على موقع: <http://iefpedia.com/arab>.
١٤. الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٥. الرازي، محمد بن أبي بكر زين الدين (٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٦. الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين.
١٧. السجستاني، سليمان بن الأشعث أبي داود (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
١٨. السقا، محمد الغزالي، فقه السيرة، تخريج الحديث: محمد ناصر الدين الألباني، دار الحديث، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٩. الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٢٠. الشافعي، محمد بن محمد درويش أبو عبد الرحمن الحوت (١٢٧٧هـ)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢١. الشيباني، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١/٥١٤٢١م.
٢٢. الشيباني، المبارك بن محمد مجد الدين أبو السعادات (٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٣. الطاهر، عبد الباري محمد، ومرزوق، عبد العزيز علي، مدخل لتحسين إدارة خدمات الحاج، بحث مقدم للملتقى العلمي الخامس لأبحاث الحج (دراسات منطقة الجمارات)، جامعة الملك سعود-كلية الآداب-قسم الجغرافيا، على موقع: <http://www.minshawi.com/other/altaher.htm>
٢٤. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ط٢، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
٢٥. العبسي، أبو بكر بن أبي شيبه (٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٦. العراقي، زين الدين بن عبد الرحيم (٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٧. الغضبان، منير محمد (١٤٣٥هـ)، التربية القيادية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٢٨. القزويني، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٩. القزويني، محمد بن يزيد ابن ماجه أبو عبد الله (٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، وفيصل عيسى بابي الحلبي.

٣٠. القضاء، محمد بن سلامة (٤٥٤هـ)، مسند الشهاب القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٣١. قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٢. كرمي، أحمد عجاج (معاصر)، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٣. المالكي، محمد الأمير الكبير (٢٢٨هـ)، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٣٤. المياركفوري، صفي الرحمن (١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، ط١.
٣٥. المعافري، عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وأبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
٣٦. المؤتمر الدولي الرابع بعنوان: "أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية من منظور الاقتصاد الإسلامي" جامعة الكويت-كلية العلوم الإدارية- على موقع: <http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2010/12>
٣٧. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٣٨. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة (١٤٢٥هـ):
- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمال-دراسة وتحليل وتوجيه-، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط ٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٣٩. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٤٠. اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض (٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، ودار إحياء التراث.
- ٤١. اليعمري، محمد بن محمد ابن سيد الناس (٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.